

الدرس الأول



الحمد لله رب العالمين، اللهم صلِّ وسلم وبارك، على عبدك ورسولك محمدٍ، وعلى آله وصحابه أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

بعض الأسئلة من الدروس السابقة.



مَا حُكْمُ السُّجُودِ عَلَى الْغُتْرَةِ؟



- إن احتجبتَ إلى ذلك فلا بأس، كأن تكون الأرض حارة أو فيها شوك أو فيها ما يؤثر عليك؛ فلا بأس أن تتوقى ذلك بالغُتْرَةِ، وكان الصحابة -رضي الله عنهم- يُصلُّون الظهرَ فإذا وجدوا حرارة الشمس؛ وضع أحدهم عِمَامَتَهُ على الأرضِ وسَجَدَ عليها¹.

مَا حُكْمُ السُّجُودِ عَلَى بَعْضِ أَعْضَاءِ السُّجُودِ؟



- لا يجوز هذا، ولا يصحُّ السُّجُود، لابدِّ من السُّجُودِ على الأعضاء السبعة كلها، لا يرفع منها شيئاً، والأعضاء هي: "الجبهة -والأنف تبع لها- واليدان، والركبتان، وأطراف القدمين"
- لابدِّ أن يسجدَ عليها كلها، لقوله صلى الله عليه وسلم: «أُمِرْتُ أَنْ أَسْجُدَ عَلَى سَبْعَةِ أَعْظُمٍ»².

سَجَدَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْخُمُرَةِ. حَبْدًا لَوْ بَيَّنْتَ مَا هِيَ الْخُمُرَةُ، وَعَلَامٌ يَدُلُّ الْحَدِيثُ؟



¹ روى ابن أبي شيبة و البيهقي وصححه الألباني عن الحسن قال: أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يسجدون وأيديهم في ثيابهم ويسجد الرجل منهم على عمامته. اهـ ، ورواه البخاري تعليقاً بلفظ: "كَانَ الْقَوْمُ يَسْجُدُونَ عَلَى الْعِمَامَةِ وَالْقُلُتُومَةِ وَيَدَاهُ فِي كُمِهِ".

² أخرجه الشيخان وأصحاب السنن إلا الترمذي عن ابن عباس.

- الخُمرة: هي سَجَّادة الصَّلَاة أو الفِرَاشُ الذي يُصَلَّى عليه، فكان صلى الله عليه وسلم يُصَلِّي أحيانًا على الأرض مباشرةً، وأحيانًا يُصَلِّي على الخُمرة.

؟ إذا رفع الخُمرة بعض الوقت، ثم أعادها مرةً أخرى. فهل يجوز؟

- لا بأس أن يستعملها في كلِّ الصَّلَاة أو في بعض الصَّلَاة.

؟ بعض النَّاس عنده ملاحظات حول المكثِّفات في الحرِّ أو البرد. نأمل أن تنصح مثل هؤلاء؟

- يجبُ على إمام المسجد والمؤدِّن أن يراعيان أحوال المأمومين من جهة الحرارة أو البرودة، فيكون المسجد مُناسبًا لحالة النَّاس في الشَّتاء وحالتهم في الصَّيف.

؟ أين يضع المصلِّي يديه حين الجلسة بين السَّجْدتين؟

- يضعهما على ركبتيه، مضمومة الأصابع مُستقبلًا برؤوسها القبلة.

؟ مَا حُكْمُ قَوْل: "رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ" فِي الْجَلْسَةِ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ؟

- وَاجِبٌ مِنَ وَاجِبَاتِ الصَّلَاةِ

؟ مَا هُوَ الْإِفْتِرَاشُ، وَمَا هُوَ حُكْمُهُ؟

- هو أن يجعل ظَهْرَ الرَّجُلِ إلى الأرض، وبطنها إلى أعلى، ويجلس على رجليه، فيفترش رجله.

؟ كَثُرَ الْجَدَلُ فِي تحريكِ السَّبَّابَةِ فِي التَّشْهِيدِ، مَا هُوَ الْقَوْلُ الْفَصْلُ فِيهِ؟

- أن يرفعها إشارةً إلى التَّوْحِيدِ، وبعضُ العلماء يقول: يُحرِّكها. وبعضهم يقول: لا يُحرِّكها، والأمرُ في هذا سهلٌ.

؟ مِنْ الْمُصَلِّينَ مَنْ يُحرِّكُ السَّبَّابَةَ طَوَالَ التَّشْهِيدِ. فَهَلْ هَذَا جَائِزٌ؟

- لا بأس بذلك، فقد ورد في تحريكها أنَّ هَذَا يَغِيظُ الشَّيْطَانَ.

؟ وَمَا حُكْمُ تحريكها فِي الْجَلْسَةِ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ؟

- لا تَتَحَرَّكُ فِي الْجَلْسَةِ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ مَحَلُّ تَشْهِيدٍ.

؟ مَا حُكْمُ جَلْسَةِ الْإِسْتِرَاحَةِ؟

- اختلف العلماء في فعل الرسول -صلى الله عليه وسلم- لها، هل فعلها من باب التَّشْرِيعِ، أو فعلها لما ثَقُلَ -عليه الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- من باب أن يتهيأ للقيام -أي: للحاجة- وليست للتَّشْرِيعِ؛ وعلى كل حال فالأمر في هذا سهل، وهي جلسة خفيفة لا تلفت النظر.

؟ هل هي مشروعة مُطلقًا؟

- فِيمَا خِلافَ، بعض العلماء يرى أنَّها مشروعة، وأنَّ الرِّسُولَ -صلى الله عليه وسلم- فعلها تَشْرِيعًا، وبعض العلماء قال: لم يفعلها تَشْرِيعًا، وإنما فعلها للإسْتِرَاحَةِ لما ثَقُلَ -عليه الصلاة والسلام- فهي للحاجة.

{قال المؤلف -رحمه الله تعالى: (وَيَجْهَرُ إِمَامٌ بِالتَّسْلِيمَةِ الْأُولَى فَقَطْ).}

- يَعْنِي يَجْهَرُ الْإِمَامُ بِالتَّسْلِيمَةِ الْأُولَى لِأَجْلِ أَنْ يُسْمَعَ الْمَأْمُومِينَ، وَأَمَّا الثَّانِيَةُ فَتَكُونُ بِصَوْتِ مُعْتَادٍ.

{قال المؤلف: (وَيُسِرُّهُمَا غَيْرُهُ).}

- وَيُسِرُّ بِالتَّسْلِيمَتَيْنِ غَيْرِهِ مِنَ الْمَأْمُومِينَ، فَلَا يَجْهَرُونَ بِهَا.

{وَيُسَنُّ حَذْفُهُ}.

- أي: الإسراع في إلقائه، ولا يمتطه ويمدّه.

{وَهُوَ عَدَمُ تَطْوِيلِهِ، أَي: لَا يَمُدُّ صَوْتَهُ وَيَتَنَوَّى بِهِ الْخُرُوجَ مِنَ الصَّلَاةِ}.

- يَنَوَّى بِالسَّلَامِ الْخُرُوجَ مِنَ الصَّلَاةِ، يَعْنِي إِتْمَاءَ الصَّلَاةِ، لِقَوْلِهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَتَحْرِيمُهَا التَّكْبِيرُ» أي: تكبيرة الإحرام «وَتَحْلِيلُهَا التَّسْلِيمُ»^٣.

{وَيَتَنَوَّى بِهِ الْخُرُوجَ مِنَ الصَّلَاةِ وَيَتَنَوَّى بِهِ السَّلَامَ عَلَى الْحَفَظَةِ وَعَلَى الْحَاضِرِينَ}.

- "السلام عليكم" هَذَا خِطَابٌ، يُخَاطَبُ الْحَاضِرِينَ مِنَ الْمُصَلِّينَ مَعَهُ وَالْمُسْلِمِينَ، وَيُخَاطَبُ أَيْضًا الْحَفَظَةُ الْكَرَامُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ.

{وَإِنْ كَانَتِ الصَّلَاةُ أَكْثَرَ مِنْ رَكْعَتَيْنِ نَهَضَ مُكَبِّرًا}.

- إِنْ كَانَتِ الصَّلَاةُ أَكْثَرَ مِنْ رَكْعَتَيْنِ، كَانَ تَكُونُ ثَلَاثِيَّةً كَالْمَغْرَبِ، أَوْ رُبَاعِيَّةً؛ فَإِنَّهُ يَنْهَضُ مُكَبِّرًا تَكْبِيرَةَ الْإِنْتِقَالِ.

{نَهَضَ مُكَبِّرًا عَلَى صُدُورِ قَدَمَيْهِ}.

- هَذَا هُوَ الْمُسْتَحَبُّ لِمَنْ عِنْدَهُ قُوَّةٌ، وَأَمَّا الْعَاجِزُ وَالْكَبِيرُ وَالْمَرِيضُ فَيَضَعُ يَدَيْهِ عَلَى الْأَرْضِ وَيَقُومُ عَلَيْهَا، فَيَعْتَمِدُ عَلَيْهِمَا لِيُسَاعِدَانَهُ عَلَى الْقِيَامِ.

{نَهَضَ مُكَبِّرًا عَلَى صُدُورِ قَدَمَيْهِ إِذَا فَرَغَ مِنَ التَّشْهِيدِ الْأَوَّلِ، وَيَأْتِي بِمَا بَقِيَ مِنْ صَلَاتِهِ}.

- إِذَا فَرَغَ مِنَ التَّشْهِيدِ الْأَوَّلِ يَنْهَضُ إِلَى بَقِيَّةِ الصَّلَاةِ، وَيُكْمِلُ مَا تَبَقِيَ مِنَ الصَّلَاةِ.

{إِلَّا أَنَّهُ لَا يَجْهَرُ، وَلَا يَقْرَأُ شَيْئًا بَعْدَ الْفَاتِحَةِ}.

- يَعْنِي لَا يَجْهَرُ فِي الرُّكْعَةِ الثَّلَاثَةِ أَوْ الرَّابِعَةِ بِالْقِرَاءَةِ، وَإِنَّمَا يَقْرَأُ سِرًّا سَوَاءً كَانَ إِمَامًا أَوْ مُنْفَرِدًا.

{ثُمَّ يَجْلِسُ فِي التَّشْهِيدِ الثَّانِي مُتَوَرِّكًا}.

- فِي التَّشْهِيدِ الْأَوَّلِ: يَفْرِشُ الْيُسْرَى، فَيَجْعَلُ ظَهْرَهَا إِلَى الْأَرْضِ، وَبَطْنَهَا إِلَى أَعْلَى -هَذَا مَعْنَى الْإِفْتِرَاشِ- وَيَجْلِسُ عَلَيْهَا.

- أَمَّا فِي التَّشْهِيدِ الْآخِرِ: فَإِنَّهُ يَفْرِشُ الْيُسْرَى وَيُخْرِجُهَا مِنْ تَحْتِهِ، وَيَجْلِسُ عَلَى الْأَرْضِ.

{وَيُخْرِجُهَا عَنْ يَمِينِهِ وَيَجْعَلُ أَلْيَتَهُ عَلَى الْأَرْضِ فَيَأْتِي بِالتَّشْهِيدِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ بِالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ثُمَّ بِالدُّعَاءِ، ثُمَّ يُسَلِّمُ}.

- فِي الْجُلُوسَةِ الْآخِرَةِ يَأْتِي بِالتَّشْهِيدِ الْأَوَّلِ إِلَى قَوْلِهِ "وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ" ثُمَّ يُوَصِلُ التَّشْهِيدَ الْآخِرَ وَهُوَ قَوْلُهُ: "اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ..." إِلَى آخِرِهِ، فَيُكْمِلُهُ ثُمَّ يُسَلِّمُ بَعْدَهُ.

{وَيَنْحَرِفُ الْإِمَامُ إِلَى الْمَأْمُومِينَ عَنْ يَمِينِهِ، أَوْ عَنْ شِمَالِهِ}.

- وَإِذَا سَلَّمَ الْإِمَامُ فَإِنَّهُ يَنْحَرِفُ لِلْمَأْمُومِينَ بِوَجْهِهِ، كَمَا فَعَلَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَلَا يَبْقَى مُسْتَقْبِلًا لِلْقِبْلَةِ بَعْدَ السَّلَامِ، فَإِمَّا أَنْ يَقُومَ وَيَنْصَرِفَ وَإِمَّا أَنْ يَنْحَرِفَ إِلَى الْمَأْمُومِينَ بِوَجْهِهِ.

^٣ أخرجه أحمد (123/1)، أبو داود (618) والدارمي (687) وصححه الألباني.

{وَلَا يُطِيلُ الْإِمَامُ الْجُلُوسَ بَعْدَ السَّلَامِ فَيَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ}}

- لَا يُطِيلُ اسْتِقْبَالَ الْقِبْلَةِ بَعْدَ السَّلَامِ لِئَلَّا يَطْنُ النَّاسُ أَنَّه فِي الصَّلَاةِ، فَالانصراف دليل على نهاية الصَّلَاةِ.

{وَلَا يَنْصَرِفُ الْمَأْمُومُ قَبْلَهُ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي إِمَامُكُمْ؛ فَلَا تَسْبِقُونِي بِالرُّكُوعِ وَلَا بِالسُّجُودِ وَلَا بِالْإِنْصِرَافِ»^٤}

- الْمَأْمُومُونَ لَا يَنْصَرِفُونَ لِلخُرُوجِ إِلَّا إِذَا انصَرَفَ الْإِمَامُ؛ لِأَنَّهُ رُبَّمَا يَطْرَأُ طَائِرٌ أَوْ يَكُونُ الْإِمَامُ قَدْ سَهَا، فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ بِالْإِنْصِرَافِ قَبْلَ الْإِمَامِ.

{فَإِنْ صَلَّى مَعَهُمْ نِسَاءٌ انصَرَفَتِ النِّسَاءُ}}

- أَمَّا النِّسَاءُ فَإِنَّهِنَّ يُبَادِرْنَ بِالْإِنْصِرَافِ لِأَجْلِ أَنْ يُخْلِينَ الطَّرِيقَ لِلرِّجَالِ.

وصلّى الله على نبيّنا محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.



^٤ مسلم (426) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَفِيهِ أَنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ، فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ: «أُنْهَى النَّاسُ، إِلَيَّ إِمَامُكُمْ، فَلَا تَسْبِقُونِي بِالرُّكُوعِ، وَلَا بِالسُّجُودِ، وَلَا بِالْقِيَامِ، وَلَا بِالْإِنْصِرَافِ، فَإِنِّي أَرْأِيكُمْ أَمَامِي وَمِنْ خَلْفِي» .